

Mechanisms to address the phenomenon of school violence

Field study in a local supplement

يحياءوي نجاة

جامعة بسكرة

ملخص:

Abstract:

Violence against children, especially in elementary and basic schools, may be the biggest phenomenon after violence from some parents or older brothers and other relatives, neighbors or strangers towards such children. Whereas, it is noticeable that there are many forms of violence against children, whether in its apparent form organically or mentally and psychologically, which constitutes a dangerous slope in the future of these children and its impact on all society, and the various Arab countries seek to address this phenomenon and limit its exacerbation. Studies on this phenomenon, and held seminars, forums and conferences. In Algeria, the phenomenon of school violence has recently spread in various school stages, This article comes to find out the aspects of confronting school violence through the school and the family, as they are the two most important direct and influential parties to this phenomenon.

key words:

Violence, school violence,

adolescence

إن العنف ضد الأطفال وخاصة في المدارس الابتدائية والأساسية ربما يشكل الظاهرة الكبرى بعد العنف المتداول من بعض الوالدين أو الإخوة الأكبر وغيرهم من الأقرباء أو الجيران أو الغرباء نحو مثل هؤلاء الأطفال. حيث إنه من الملاحظ أن هناك العديد من أشكال العنف ضد الأطفال سواء إن كانت بشكلها الظاهر عضوياً أو المتخفي عقلياً ونفسياً مما يشكل منحدرًا خطيراً في مستقبل هؤلاء الأطفال وتأثيره على المجتمع كافة، وتسعى مختلف الدول العربية للتصدي لهذه الظاهرة والحد من استفحالها، فعكف الباحثون في إجراء الدراسات حول هذه الظاهرة، وانهقدت الندوات والملتقيات والمؤتمرات. وفي الجزائر، انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة العنف المدرسي في مختلف المراحل المدرسية، ويأتي هذا المقال للوقوف على مظاهر التصدي للعنف المدرسي من خلال المدرسة والأسرة باعتبارهما أهم طرفين مباشرين ومؤثرين في هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية:

العنف، العنف المدرسي، المراهق

مقدمة:

ظاهرة العنف المدرسي هي نتاج تراكم معرفي وثقافي منذ أمد طويل أصاب المجتمع والمدرس، إن هذه المشكلة قائمة على بقاء أنواع من العلاقات العنيفة داخل مدارسنا، وهي ليست ظاهرة وطنية بل هي ظاهرة عالمية أصابت المدرسة في غير بلاد واحدة، لذلك حين نحلل هذه المشكلة ونناقشها لا نكون في مجال الجدل الذاتي، بل نحن في مجال عالمي يناقش قضية إنسانية تهم ملايين البشر، تلك الأسرة التربوية التي تشكل معظم أفراد الشعوب. لقد نشأت المشكلة منذ أزمان طويلة، وهي ليست نتاج اللحظة، وقد تشربت مشكلة العنف من أصل تصادم الآراء والأحكام والنظرة إلى السلطة والقوة، ولذلك علاقة بأسلوب الحكم والحياة المعيشية الاجتماعية في الأسرة والشارع والسوق والمؤسسات. ولما كان التربويون جزءاً من هذه الحياة، فقد اكتسبوا عادات العنف من أصل حياتهم وفروعها الأخرى في المجالات التي اضطربوا فيها حينما كانوا أطفالاً قبل المدرسة، وطلبة ودارسين وباحثين ومعلمين ومديري مدارس وقائمين على مؤسسة التربية والتعليم.

1- أهمية المشكلة:

المساهمة في حل هذه المشكلة التي نتعرض لها جميعاً أو تعرضنا لها حين كنا أطفالاً ذات يوم، ستدفع نحو تطوير العملية التعليمية في بلادنا، ذلك أن القضاء على العنف داخل أروقة المدرسة سيؤدي إلى انصراف الطلبة والمعلمين ومديري المدارس والمسؤولين إلى تجويد تلك العملية، وسيعطي مجاًلاً لازدهار التربية والتعليم، هذا في المجال الواحد، وفي مجالات المجتمع المدني المنشود، سيساهم في تخريج عشرات الآلاف من الطلبة كي يكونوا مواطنين إيجابيين ومدنيين على طريق احترام آراء الآخرين والبعد عن الصدام الفكري والاجتماعي والسياسي، إن خلق مدرسة تقوم على اللاعنف يعني في نهاية المطاف خلق عالم يحترم الإنسان وحقوقه ويوصل العيش المشترك.

بكلمات أخرى هناك مبرر قوي وأخلاقي وعالمي لمحاربة أشكال العنف في جميع القطاعات ومنها القطاع المؤسس للمواطنين، وهو القطاع التربوي، وفي الوقت الذي ننفق فيه على بناء مشاريع البنية التحتية، فإننا بحاجة لمن يحافظ عليها، علينا أن نبذل بسخاء لمعالج هذه الظاهرة والتصدي لها

2- تساؤلات الدراسة:

- كيف تعالج ظاهرة العنف المدرسي في مدارسنا؟
- هل استطاعت هذه الأساليب التخفيف من هذه الظاهرة؟

3- مفهوم العنف:

يكاد يكون من الصعب تقديم تعريف موحد للعنف، وذلك لاختلاف اهتمامات وتخصصات الباحثين في هذا الصدد، فعلماء السياسة يعرفونه بطريقة مختلفة عن علماء الاجتماع، وهؤلاء بدورهم يختلفون في تعريفهم له عن علماء النفس أو علماء الجريمة والقانون، كما أنه يعرف أحياناً بطريقة تختلف باختلاف الأغراض التي يراد الوصول إليها، وباختلاف الظروف المحيطة أيضاً، ويرجع ذلك الاختلاف إلى تعدد الأبعاد والمتغيرات التي تشملها ظاهرة العنف، وفي هذا الخصوص يقول الفيلسوف جروندي K.W Grundy وفينشتين N.A Weinshtein أنه لا يوجد تعريف دقيق للفظـة "عنف" وهذا الاختلاف نتيجة تعدد الرؤى والمنطلقات الفكرية لكل باحث¹.

أما لالاند فقد تناول في موسوعته الفلسفية مفهوم العنف بأنه سمة ظاهرة أو عمل عنيف، وهو الاستعمال غير المشروع أو على الأقل غير القانوني للقوة².

ولكن يبقى في سياق هذا الاختلاف اتفاق على مبدأ عام، بأن العنف هو تسلط واستبداد بكافة الأشكال يقوم به شخص (جهة) قوي على شخص (جهة) آخر ضعيف، وعند تحليل ظاهرة العنف لا بد من الوقوف عند عناصر رئيسية ثلاثة تساهم في تفسير الظاهرة، الشخص الذي يقوم بالعنف (المعنف)، والشخص الذي يمارس عليه العنف (المعنف)، والشهود. وللوقوف على ظاهرة العنف هناك حاجة إلى النظر إلى الكيفية التي يعالج بها العنف³.

ومع هذا فقد عرف بعض الباحثين العنف بأنه كل تصرف ترافقه قوة وإلحاق الأذى بالطرف الآخر، وهو آفة اجتماعية سلبية تسبب إحباطات و تؤدي إلى نتائج غير مقبولة في المجتمع، ويشير مفهوم العنف إلى عدة معان فقد يشير هذا المفهوم إلى استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما وقد يستخدم العنف بمعنى الإكراه...وقد يبدو مفهوم العنف من المفاهيم الشائعة التي لها معنى واضح إلا إن هذا المفهوم في

الواقع يعتبر من المفاهيم المعقدة، وقد يصنف العنف إلى العنف الشرعي والعنف غير الشرعي، كما يصنف إلى العنف الفردي والعنف الجمعي .

أما مركز اللاعنف فقد أشار إلى أن العنف نوعان:

أ- **الإيذاء الجسدي**: حيث ينجم عنه إصابة أو إعاقة أو موت باستخدام الأيدي أو الأدوات الحادة والعيارات النارية لتحقيق هدف لا يستطيع المعتدي تحقيقه بالحوار .

ب- **الإيذاء الكلامي**: هو استخدام كلمات وألفاظ نابية تسبب إحباطات عند الطرف الآخر بحيث تؤدي إلى مشاكل نفسية.

والعنف ظاهرة منتشرة منذ القدم، ولكنها أخذت في الازدياد في المجتمع الحديث، فهي ظاهرة سادت ومازالت في الدول المتحضرة والمتخلفة على السواء، وحتى بداية الثمانينات اعتبرت المدارس وخاصة في الوسط العربي أشبه بمحمية طبيعية تخلو من المشاكل والظواهر السلبية إلى حد ما، ولم نكن نسمع عنها إلا الأنباء المتعلقة بنشاطاتها وفعاليتها وبرامجها التربوية والثقافية، ولكن مع ازدياد انفتاح المدارس وارتفاع مستواها التكنولوجي والعلمي وكثرة المساقات والمواضيع الدراسية، وصلت هذه المدارس آفة العنف⁴.

3-1- أنماط العنف: إن العنف مستويات مختلفة تبدأ بالعنف اللفظي الذي يتمثل في السب والتوبيخ، والعنف البدني ويتمثل في الضرب والمشاجرة والتعدي على الآخرين أو على ممتلكاتهم.

إلا أنه لا يمكن حصر أنماطه لأن الحياة دائما تأتي بالجديد من مظاهر السلوك العنيف الذي تختلف أنماطه ومسبباته بتغير الظروف التاريخية في زمان معين ومكان معين وثقافة معينة.

لذلك قام الباحثون بتصنيف السلوك العنيف إلى أشكال مختلفة منها:

3-1-1- العنف الجماعي: أو الشغب، وهو صورة من صور القوة الذي تقوم به جماعة ما ويستهدف تدمير أو إيذاء فرد أو جماعة أو موضوع يتم إدراكه كمصدر فعلي أو محتمل من مصادر الإحباط أو الخطر أو كرمز لهما⁵.

_____ دقاتر مخبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة

3-1-2- العنف الفردي: وهو العنف الذي يلحق الأذى بالسلامة الجسدية أو المعنوية لشخص ما، وقد يكون المتضرر من العنف الشخص الممارس له ذاته، ومن مظاهره الانتحار، التعذيب بالضرب والجرح، أو قد يكون المتضرر من العنف شخص آخر يلحق به أذى جسدي أو معنوي أو مادي، كالقتل أو الضرب أو التعدي على حريته (حقوقه الإنسانية أو التعبير عن رأيه أو حرية معتقده ودينه).6.

3-1-3- العنف المقبول: وهو النوع الممارس مثلاً من طرف أحد الوالدين أو كلاهما بغرض تأديب أبنائهم وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة شرط عدم إحداث أذى مادي أو معنوي، كذلك هناك العنف من قبل المعلمين والتربويين في إطار الثواب والعقاب التعليمي، أو إطار اجتماعي حين يرى الفرد منكراً فيغيره، ولكن يحدث ذلك دون ترويع أو إرهاب.7.

3-1-4- العنف المرفوض: وهو الذي يستخدم القوة والترويع أو الإرهاب لأفراد مجتمع ما لأسباب مختلفة.8.

3-1-5- العنف الطلابي: هو الطاقة التي تتجمع داخل الإنسان ولا تنطلق إلا بتأثير المثيرات الخارجية، وهي مثيرات العنف، وتظهر هذه الطاقة على هيئة سلوك يتضمن أشكالاً من التخريب والسب والضرب بين تلميذ وتلميذ وبين تلميذ ومدرس(9). ، يندرج هذا النمط ضمن العنف المدرسي العام الذي تتعدد أشكاله، ومنها :

4- أنواع العنف المدرسي:

4-1- عنف من خارج المدرسة :

أ- زعرنة أو بلطجة: هو العنف القائم من خارج المدرسة إلى داخلها على أيدي مجموعة من البالغين ليسوا طلاباً ولا أهالي، حيث يأتون في ساعات الدوام أو في ساعات ما بعد الظهر من أجل الإزعاج أو التخريب وأحياناً يسيطرون على سير الدروس.

ب- عنف من قبل الأهالي: عنف إما بشكل فردي أو بشكل جماعي (مجموعة من الأهالي)، حدث ذلك عند مجيء الآباء دفاعاً عن أبنائهم فيقومون بالاعتداء على نظام المدرسة والإدارة والمعلمين مستخدمين أشكال العنف المختلفة.

4-2- العنف من داخل المدرسة: العنف بين الطلاب أنفسهم، العنف بين المعلمين أنفسهم، العنف بين المعلمين والطلاب، التخريب المتعمد للممتلكات، هذه النقاط أشار إليها روكح، بتسميتهما بالعنف المدرسي الشامل حيث نظام المدرسة مضطرب بأجمعه وتسوده حالة من عدم الاستقرار والهدوء.

جدول يمثل تأثير العنف على الطلاب في المجال السلوكي، التعليمي، الاجتماعي والانفعالي 10

المجال السلوكي	المجال التعليمي	المجال الاجتماعي
1- عدم المبالاة	1- هبوط في	1- انعزالية عن
2- عصبية زائدة	التحصيل التعليمي	الناس
3- مخاوف غير مبررة	2- تأخر عن	2- قطع العلاقات
4- مشاكل انضباط	المدرسة وغيا بات متكررة	مع الآخرين
5- عدم قدرة على التركيز	3- عدم المشاركة	3- عدم المشاركة
6- تشتت الانتباه	في الأنشطة المدرسية	في نشاطات جماعية
7- سرقات	4- التسرب من	4- التعطيل على
8- الكذب	المدرسة بشكل دائم أو	سير نشاطات الجماعية
9- القيام بسلوكيات ضارة مثل	متقطع	5- العدوانية اتجاه
شرب الكحول أو المخدرات		الآخرين
10- محاولات للانتحار.		
11- تحطيم الأثاث		
والممتلكات في المدرسة.		
12- إشعال نيران.		
13- عنف كلامي مبالغ فيه		
14- تنكيل بالحيوانات		

--	--	--	--	--

5- مظاهر العنف المدرسي:

اعتداء التلاميذ على بعضهم له صور كثيرة بعضها لفظي أو جسدي قد يكون من الطفل واحد إلى آخر أو من مجموعة أطفال، وله صورة متعددة:

- بالاستهزاء .
- التخويف .
- التحقير من شأنه.

- رميه بألقاب معينة لها علاقة بالشكل مثل طوله أو قصره أو لها علاقة بالأصل القبيلة أو البلد التي ينتمي إليها.

- الضرب و السب وعادة ما يكون الطفل المعتدى عليه ضعيف لا يقدر على المجابهة و بالذات لو اجتمع عليه اثنين أو أكثر 11.

6- بعض آليات التصدي لظاهرة العنف المدرسي:

- السلوك في المدرسة: لكل مدرسة قواعد سلوكية تتعلق بتصرفات التلاميذ أثناء الدروس وخارجها، بمظهرهم الخارجي وبواجباتهم التعليمية. يتوجب على المدرسة نشر هذه القواعد، شفها وكتابيا، لكي يعرفها التلاميذ الذين يتجاوزون قواعد السلوك ويتعرضون للعقاب.

تقييد العقوبة: قبل معاقبة التلاميذ يجب تحذيرهم وإعطائهم الفرصة للرد، كذلك من المهم أن نتذكر أن للتلاميذ، كما هو لكل إنسان، حقوقا أساسية تتعلق بسلامة الجسم، الكرامة، والخصوصية في أقوالهم وكتاباتهم. لا يسمح للمدرسة المس بهذه الحقوق.

يتوجب على المدرسة، قبل فرض العقوبات الشديدة (مثل الفصل المؤقت أو النقل إلى صف آخر)، تبليغ أهالي التلاميذ بما حدث وبالعقاب الذي سيفرض على أبنائهم وإعطائهم إمكانية الرد.

7- ما هي العقوبات التي يسمح للمعلم بفرضها على التلاميذ؟

-التحذير الشفهي والكتابي.

-التوبيخ الشفهي والكتابي.

-مهام تعليمية خاصة.

-إبعاد عن حصة تدريسية.

تشمل معالجة حالات العنف ما يلي:

-العمل على منع العنف مع كل أطراف المدرسة.

_____ دفاثر مخبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة

-الرد السريع بالشكل المناسب على كل من يمارس العنف- بواسطة وظائف تعليمية وعقاب.

➤ **العنف الكلامي:** إذا قام معلم باستخدام العنف الكلامي تجاه تلاميذه فيحق لأحد التلاميذ تقديم شكوى حول ذلك. تقوم إدارة المدرسة بمعالجة الموضوع، يمكن أن يتراوح رد فعل الإدارة ما بين الإنذار وحتى التوجه إلى السلطات المعنية.

➤ **العنف الجسدي:** إذا قام معلم باستخدام العنف الجسدي تجاه تلاميذه فيتوجب على المدير تبليغ المفتش ومدير التربية. يقوم المفتش بتبليغ الأهل بذلك ويقرر ما إذا كان يجب تقديم شكوى في الشرطة ضد المعلم، كذلك يمكن للتلاميذ أنفسهم أو لأهلهم أن يقدموا شكوى في الشرطة.

➤ **عقوبات تتطلب مصادقة المدير:**

-نقل التلميذ من صف إلى صف آخر

-إرسال التلميذ إلى البيت

-فصل مؤقت من المدرسة

-الفصل النهائي من المدرسة

يمنع فرض العقوبات التالية على التلاميذ لأي سبب كان:

- تسجيل التوبيخ في دفتر يوميات الصف.

- تخفيض علامات بسبب تصرف غير لائق.

- عقاب جسماني

- معاقبة تلميذ بسبب تصرف أو تقصير من قبل أهله.

واجب تبليغ الشرطة أو موظف الشؤون الاجتماعية

- يجب التنكير بأن القانون يفرض على كل من تتوفر لديه معلومات حول التنكيل بقاصر أن يبلغ الشرطة أو موظف الشؤون الاجتماعية.

- المدرسة غير مخولة بأن تعالج حالة عنف أو تنكيل كأمر داخلي فقط بدون أن تبلغ الشرطة أو موظف الشؤون الاجتماعية.

- يمنع القانون المدرسة من معالجة حالة عنف أو تنكيل كشأن داخلي فقط.

وفي بعض الحالات على مدير المدرسة أن يتوجه إلى الشرطة، والحالات هي:

1- دخول غريب إلى حدود المدرسة أو أولياء أمور بشكل يضر بالنشاط التعليمي الجاري، وبشكل يحتوي على تهديد معين.

2- عمليات استغلال "أجرة حماية" تجاه الطلاب.

3- سرقة ممتلكات وإلحاق ضرر بهجوم عنيف يصاب به الطلاب أو أفراد الطاقم.

4- اعتداء جنسي على طالب أو طالبة¹².

إلا أن هناك حالات استثنائية مهما بذل فيها التربويون من جهود لإصلاح اعوجاج السلوك الطلابي فإنهم لن يستطيعوا تقويم الاعوجاج... ومهما حاول التربويون معالجة العنف الطلابي من خلال الإطار التربوي والمقرر الدراسي فإنهم سيصابون بألف خيبة لأن هناك نوعا من العنف الطلابي لا تحله المناهج والمقررات وطرائق التربية لسبب واضح وهو وقوعه في خانة الجريمة والجنحة والجناية والحل في هذه الحالة من مسؤولية الشرطة والمحاكم والأمن العام... ونذكر جيدا مدى حرص التربويين في محاصرة المشاكل ووضعها في إطارها التربوي والمدرسي... ونذكر جيدا أن التربويين لا يرغبون في تصعيد القضايا الطلابية لكن التراخي قد يقود إلى كوارث أكبر عندما يعتقد الطالب أنه فوق القانون وفوق الأنظمة وأن غلافه الطلابي سيحميه من العقوبة ويطلق يده إلى تعنيف وإيذاء معلميه وإدارة مدرسته¹³.

كما ينصح الاختصاصيون بمعرفة وضع الطفل الذي يقبل بالتحول إلى ضحية عنف، كذلك معرفة وضع الطفل العنيف الذي يفترى على رفاقه، وذلك من خلال دراسة متأنية لأوضاع

_____ دفاتر مخبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة

النموذجين والإطلاع على الماضي والحاضر وعلى المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي للبيئة حيث يعيش كل منهما لضبط مؤشرات كل ما يتعلق بهما في مستقبله... ويتطلب ذلك تنمية مواهب الطفل ليشعر بقيمته وي طرح وجوده بشكل مغاير في محيطه من خلال مساعدته على التأقلم والتخلص من الشعور بالنبذ أو القبول بالتخلي عن صفات «السلطة» و«القوة» و«الترهيب» التي تصنع له حالته، ومساعدته في هذا الإطار ليعبر عن نفسه ويقدمها بشكل جيد يزيد من رصيده ويشجعه على الاستمرار وينتقله من الشعور باللامبالاة والهروب إلى وسائل تضره وتضر غيره، ومن هذه الوسائل اكتشاف مواهبه الفنية أو الرياضية أو الفكرية وإشراكه في نشاطات المدرسة خلال المعارض والمباريات وما شابه. ويشير الاختصاصيون إلى ندرة وجود طفل من دون مواهب، لكن المهم هو اكتشافها وإقناعه بأهميته من خلالها لتأطير طاقاته بشكل مثمر.

كذلك يحاول بعض الاختصاصيين معالجة العنف بعنف أقوى يسלט على الولد، فيقمعه ويعرفه عن كُتب إلى فطاعة ما يرتكبه، قد يكون مصدره الأهل أو المدرسة. وهما عنصران كفيلاّن بإفهامه أن إلحاق الأذى بمن هو في عمره أو أصغر أمر غير مقبول.

أما بالنسبة للأسرة وعلاقة الأهل بأولادهم وبالمدرسة موضوعاً له الأولوية، إذ يجب مراقبة الطفل خلال ألعابه مع رفاقه واتصالاته بهم، كما يجب توطيد العلاقة بين البيت والمدرسة ومتابعتها عن كُتب إذا كانت القضية تستوجب ذلك، مع التفريق بين عنف مبرمج يخطط له الطفل ببرودة أعصاب يستثمره ويستمر فيه، وبين عنف طارئ ولغوي يأتي كردة فعل على عنف سابق 14.

وقد نجد أسلوب المدرسة يعزز العنف عند الأطفال أو يعالجه من خلال أسلوب النقاش والحوار داخل المدرسة فإذا كانت تعتمد على أسلوب الضرب والقهر يزيد ذلك من العنف بين الأطفال، وعلى العكس من ذلك إذا كانت المدرسة تستخدم أسلوب الحوار الأمر الذي يعزز النقاش بين الأطفال عوضاً عن الشجار، وإذا لم يتم معالجة ظاهرة العنف عند الأطفال في مراحل التنشئة الاجتماعية سيرافق العنف الأطفال في مراحل العمر المختلفة الأمر الذي يؤدي لانحرافهم 15.

إذن يتمثل التحديّ الراهن في تحديد السياسات والبرامج الفعّالة للحدّ من العنف وعواقبه الصحية والاجتماعية الضارة، وتنفيذ هذه السياسات والبرامج بنجاح. ومن الأهمية بمكان مراعاة الأصول الاجتماعية لدى تقييم واتخاذ تدابير مكافحة العنف، ومن ذلك تتضح أسباب الاختلافات الثقافية في الطرق التي تُتبع للتصدّي للعنف أو حتى لتعريفه. ومن ثمّ، فلا بد من إجراء دراسة واقية

لتدابير واستراتيجيات مكافحة العنف المستوردة المطبقة في أنحاء أخرى من العالم، وتكييفها بما يتواءم مع الأصول الثقافية المحلية، قبل الأخذ بها

ثانيا: الجانب الميداني

من أجل الوقوف على آليات التصدي لظاهرة العنف المدرسي، كان لابد لنا من تحديد مرحلة معينة من مراحل التعليم، لأننا لا نستطيع في هذه المداخلات الموجزة تناول كل المراحل التعليمية، فوقع اختيارنا على المرحلة الإعدادية باعتبارها مرحلة وسيطية وحساسة، فيها تبدأ مرحلة المراهقة والملاح الأولى في تشكيل شخصية التلميذ، الأمر الذي يستدعي التعامل مع ظاهرة العنف في هذه المرحلة التعليمية بشكل مميز ودقيق .

1- مجالات الدراسة:

1-1 المجال المكاني: تم إجراء الدراسة الميدانية في مدينة سيدي عقبة، و كان اختيارنا لهذه المدينة لأنها تشهد كغيرها من المدن ظاهرة انتشار العنف داخل مدارسنا، و تم اختيار الإكماليات الموجودة في المدينة، لكن بعد الاتصال بأول إكمالية تبين لنا أن هناك إكمالية واحدة بها وحدة الكشف و المتابعة الطبية و النفسية و الاجتماعية بها، وهي تشرف على جميع الإكماليات المحلية وكذا الإكماليات المتواجدة بالضواحي التابعة لدائرة سيدي عقبة.

1-2 المجال الزمني: تم إجراء الدراسة في شهر جانفي حيث قمنا بزيارات استطلاعية للإكماليات في مدينة سيدي عقبة و بعد ذلك قمنا بتحديد أسئلة معينة و ذلك لطرحها على المسؤولين.

2- العينة: العينة المختارة متمثلة في فئة المستشارين التربويين والمساعدين التربويين لكونها الفئة التي لها علاقة مباشرة بكل ما يحدث داخل المؤسسة من أحداث عنف.

3- منهج الدراسة: في مثل هذا النوع من الدراسة فإن المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الذي يسمح لنا بوصف الظاهرة وتحليل آليات علاجها بغية الوصول إلى تفسيرات واقعية تستند على أسس علمية، تمكننا من معرفة جوانب الظاهرة وفهمها.

4- أدوات جمع البيانات.

4-1- المقابلة

مقابلة : مع كل المستشارين التربويين و المساعدين التربويين في الاكماليات.

مقابلتين مع كل من الأخصائية الاجتماعية و نفسية الموجودتان في وحدة الكشف و المتابعة في الاكمالية.

مقابلة أخرى في متقنة السايب بولرياح مع الأخصائية الاجتماعية والمهنية والمساعد التربوي.

مظاهر العنف: يوجد بالمؤسسات الإكالمية والثانوية العديد من مظاهر العنف منها:

العنف الرمزي خاصة على الطاولات، أو على الجدران الخارجية للمدرسة، أو في الدورات المياه..

عنف لفظي (شتم، سب، سخرية، واستهزاء..) بين التلاميذ، أو بين التلميذ والأستاذ.

عنف جسدي، سواء من طرف الأستاذ أو الطاقم الإداري(المراقب)، أو من التلميذ نحو الأستاذ إذا صدر من الأستاذ شيء ما لا يحبذه التلميذ.

سلوكات غير مرغوب فيها، مثل عدم الانتباه، التخريب، وضع الشمع على السبورة، اللعب في القسم.

كيف يعالج العنف في مدارسنا؟ يتم معالجة المظاهر داخليا في المؤسسات التربوية كالاتي:

هناك وحدة كشف ومتابعة صحية تتكفل بالأمور الصحية والنفسية والاجتماعية للتلاميذ، سواء في المرحلة الابتدائية أو الإعدادية، وتوجد بمدينة سيدي عقبة بإكالمية الشهيد "شاذلي أحمد"، وهي التي تشرف على جميع المؤسسات التربوية بالمدينة وضواحيها، يوجد بها أخصائية اجتماعية، ومختصة نفسانية وطبيبين(مع العلم أنهم يعملون في القطاع الصحي مرة في الأسبوع).

حيث تقوم المختصة النفسية بالنظر في المستوى التحصيلي للتلميذ وتعتمد كمؤشر لتقييم حالة التلميذ، فإن وجدت المستوى التحصيلي غير مقبول فإنها تبحث في الأسباب المؤدية لذلك، كاضطرابات في اللغة، أو تأخر دراسي، أو ما يلاحظه الأساتذة من اضطرابات في السلوك عل

التلاميذ...، وتقوم بالمساعدة واستدعاء أولياء التلاميذ وإخبارهم بكل ما تلاحظه على التلميذ، وتتصل بالمختصين في بعض الحالات الخاصة التي تتعلق بأمراض تتطلب أطباء مختصين.

وتكون هذه المتابعة يوميا، ويتم متابعة قسم أو قسمين على الأكثر، ويبدأون بالسنة أولى ابتدائي ثم السنة الثانية ابتدائي، ثم السنة أولى متوسط والسنة الثانية متوسط، وهكذا...، وتستمر المتابعة لمدة سنة في كل قسم.

أما بالنسبة لحالات العنف التي مرت عليها، سواء أكانت من طرف الأستاذ والتلميذ، أو بين التلاميذ أنفسهم فإنها تتبع أسلوب الحوار والتوعية، ولا تجد غالبا اهتماما من طرف الأسر، وإن تلقوا استدعاء فإنهم يتركون الأمر للمدرسة، ويحتجون إلا إذا كانت الأمور في غير صالح أبنائهم.

أما بالنسبة للحالات المرضية أو النفسية فهناك اهتمام من طرف الأولياء لأنهم يريدون أن لا يؤثر ذلك على التحصيل الدراسي.

بالنسبة للأخصائية الاجتماعية، فإنها تبدأ أولا بالخرجات الميدانية لإجراء بحث اجتماعي حول أسرة المعنف، لتعرف الظروف الاجتماعية المحيطة به والتي قد يكون لها التأثير المباشر أو غير المباشر في سلوكاته العنيفة، ثم تضع فرضيات دراسة، وتقوم بعد جمع المعلومات الشاملة حول التلميذ المعنف الاجتماعية والنفسية والصحية، ثم تكتب تقريرا تبرز فيه ما توصلت إليه من نتائج، وعلى ضوءها تقوم بتوعية الأسرة والتلميذ بالحلول الممكنة التي تبعد هذا التلميذ عن استعمال العنف، وتتم معالجة العنف على عدة مستويات، فهناك المدى القصير، ثم المدى المتوسط، ثم المدى البعيد.

ففي المدى القصير تكون المعالجة بالتوعية والإرشاد للتلميذ واستعمال أسلوب الحوار مع الأستاذ أو التلاميذ للوقوف على أسباب العنف ومعالجتها آنيا.

على المدى المتوسط بتدخل الإدارة المدرسية واستدعاء أولياء الأمور أو تحويل التلميذ إلى المجلس التأديبي.

على المدى البعيد، باستمرار المتابعة لكل ما يطرأ من جديد على الحالة .

وإذا كانت الحالة تحتاج إلى أخصائيين فإنها توجهها إلى ذلك، ويقوم بالمساعدة كل من جمعية أولياء التلاميذ والجمعيات المحلية.

_____ دفا تر مخر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة

تقوم الأخصائية الاجتماعية بالتعاون مع المختصة النفسية بإعداد محاضرات دورية تقوم فيها بتوعية التلاميذ نفسياً وصحياً وأخلاقياً، إلا أنهم يجدون صعوبة في التنقل ما بين المدارس مما لا يسمح لهم بالمتابعة لكل الحالات إذ أنهم لا يعرفون بوجود حالات للعنف إلا إذا رفع مسؤولي المدارس تقارير بذلك.

مما سبق يتضح لنا بعض الآليات التي تتبع في الأكماليات المحلية للتصدي لظاهرة العنف المدرسي، واستناداً للآليات التي تعرضنا لها في الجانب النظري فإن كشف أسباب ظاهرة العنف المدرسي يشكل الخطوة الأولى لمعالجتها والتصدي لها، لذلك نرى الحلول لمواجهة هذه الظاهرة تندرج تحت بابي العلاج والوقاية.

بالنسبة إلى العلاج: الكبح الفعال للعنف المدرسي يجب أن يكون مرتبطاً بسلسلة عقوبات واضحة ومحددة تنتمي إلى مجموعة قوانين مترابطة يفرضها مجلس إداري، ويجدر أن تتسجم العقوبة مع حجم الجرم، فيتصدى مدير المدرسة للأفعال الصغيرة، وتحال الأفعال الأقوى على مجلس المدرسة التأديبي، فيما تقع الأفعال الجسيمة، مثل العنف الجسدي والاعتداء الجنسي وحمل السلاح وابتزاز المال بالتهديد وبيع المخدرات، تحت طائلة القانون المدني.

أما الوقاية فمن مسؤولية وزارة التربية، ويمكن ترجمتها تحت ثلاثة أبواب:

1- من الناحيتين الإنسانية والاجتماعية: يجب إعطاء أولوية للتربية الأخلاقية، وهذا يحتم إيضاح حقوق الطلاب وواجباتهم عبر عقد خطي بين المدرسة من ناحية والطالب وذويه من ناحية أخرى .

2- وعلى المدرسين احترام الطلاب ومساعدتهم في كل مشكلة يواجهونها، مثل سوء المعاملة والوصول في الوقت المطلوب وتصحيح الفروض والامتحانات ضمن مهلة محددة. وهذا يعني اختيار المدرسين على أسس مدروسة تحدد كفاءتهم ونظرتهم لعملهم وللتلميذ.

3- من الناحية الإدارية: يجب اختيار الإداريين على أسس واضحة أيضاً، تجمع بين الكفاية العلمية والإدارية والرجاحة الخلقية. وكما تستتبع تنشئة المعلمين دورات مستمرة، هكذا تستتبع تنشئة الإداريين دورات في التدريب الإداري .

4- من الناحية التربوية: ينبغي تنشئة الطلاب، منذ المرحلة الابتدائية، على التعبير الشفوي والكتابي بلغة جلية، من أجل عرض أفكارهم بوضوح واجتناب الوقوع في الغموض وسوء التفاهم. ومن الضروري تقوية روح الإنجاز والإبداع لدى الطلاب عبر توزيع الجوائز واعتماد لوائح الشرف، مع تشجيع الطلاب الضعفاء. والحق أن كل تجنب للعنف المدرسي يجب أن يمرّ في التصدي للإخفاق في الدراسة.

غير أنه لايزال هنالك المزيد والمزيد الذي ينبغي معرفته بشأن العنف. وتمثّل الاستراتيجيات التالية أهم التدابير المقترحة في هذا الصدد .

المعرفة والوعي الجماهيري. لايزال العديد من جوانب ظاهرة العنف مجهولاً، ومن هذه الجوانب المجهولة: معدلات انتشار العنف، وأسبابه، وعواقبه. ويجدر بالملاحظة أن البحوث التي أُجريت لم تؤدّ تقريباً إلى توفير معلومات مصدوقة وموثوقة عن نتائج مكافحة العنف أو فعالية التدابير المُتخذة لمكافحته. ولما كانت البلدان تمرّ بمراحل مختلفة في ما يتعلق بتدابير مكافحة العنف وبرامج الوقاية منه، فإن معرفة المزيد عن أوضاع المشكلة يمثل خطوة أولى ضرورية على هذا الدرب. ولا بد كذلك من إجراء دراسات لجمع معلومات عن تعاريف العنف، والإحصاءات المتوافرة، والنصوص القانونية، والتدابير الداعمة والوقائية، والمعالجة، والبرامج والسياسات العامة للوقاية، والمنشورات وسائر المواد ذات العلاقة. ويمكن لأمثال هذه البحوث أن توفر الأساس الذي يقوم عليه إعداد قاعدة معطيات قُطرية/إقليمية تتيح ما يلزم من معلومات حول نطاق المشكلة وحجمها(16).

أما الوقاية فمن مسؤولية وزارة التربية، ويمكن ترجمتها تحت ثلاثة أبواب :

1- من الناحيتين الإنسانية والاجتماعية:

يجب إعطاء أولوية للتربية الأخلاقية، وهذا يحتم إيضاح حقوق الطلاب وواجباتهم عبر عقد خطي بين المدرسة من ناحية والطالب ونويه من ناحية أخرى .

وعلى المدرسين احترام الطلاب ومساعدتهم في كل مشكلة يواجهونها، مثل سوء المعاملة والوصول في الوقت المطلوب وتصحيح الفروض والامتحانات ضمن مهلة محددة. وهذا يعني اختيار المدرسين على أسس مدروسة تحدد كفاءتهم ونظرتهم لعملهم وللتلميذ.

2- من الناحية الإدارية:

يجب اختيار الإداريين على أسس واضحة أيضاً، تجمع بين الكفاية العلمية والإدارية والرجاحة الخلفية. وكما تستتبع تنشئة المعلمين دورات مستمرة، هكذا تستتبع تنشئة الإداريين دورات في التدريب. الإداري .

3- من الناحية التربوية :

ينبغي تنشئة الطلاب، منذ المرحلة الابتدائية، على التعبير الشفوي والكتابي بلغة جلية، من أجل عرض أفكارهم بوضوح واجتباب الوقوع في الغموض وسوء التفاهم. ومن الضروري تقوية روح الإنجاز والإبداع لدى الطلاب عبر توزيع الجوائز واعتماد لوائح الشرف، مع تشجيع الطلاب الضعفاء. والحق أن كل تجنب للعنف المدرسي يجب أن يمر في التصدي للإخفاق في الدراسة.

وللتخفيف من هذه الظاهرة في المدارس. من المهم الوقوف عند الظاهرة، تحليلها ومحاولة فهمها. فهم كل ظاهره اجتماعيه يعتبر خطوه أولى نحو حلها. سيعتمد التحليل على المنظور النفسي والاجتماعي-الحضاري. على أمل أن يساعد الحضور آباء، شباب، مؤسسات وتربويون في التعامل مع الظاهرة. ترى نظريات علم النفس بالعنف تعبيرا لعدم قدرة الفرد عل السيطرة والتحكم بغرائزه الموجهة ضد المجتمع. والنابعة من مكونات في شخصيته، ويرى فرويد أن العدوانية دافع أساسي في البناء النفسي وهي وسيلة تأكيد للذات وللرغبة الداخلية ، و غالبا ما يجد هذا الشخص بالمدرسة حقلا مريحا ومتاحا لإظهار هذا العنف. فقد أظهرت أبحاث عديدة أن الشخص العنيف غالبا ما يوجه عنفه ضد أشخاص ضعفاء لا يملكون القوة والقدرة للرد على الشخص المعتدي .

بالإضافة إلى نظريات علم النفس هناك نظريات في علم الاجتماع مثل نظريات الأعراق والأجناس ترى أن الشخص المضطهد يحاول دائما البحث عن ضحية مستضعفه ليقوم باضطهادها، كمحاولة تشعره بالقوة. حسب هذه النظريات فان شبابنا المضطهدين والمحاطين بالعديد من الدوائر الكابتة إن كانت سياسية أو اجتماعيه ثقافيه يستعملون العنف المدرسي أو ما يسمى بعنف الحارات والشوارع لإبراز قوتهم وسيطرتهم المسلوبة .

تعزي نظريات علم الاجتماع أهمية كبيره للعائلة ومبناها في صقل تصرفات وشخصية الفرد.تمتاز العائلة العربية بمبناها الذكري والهرمي، فسيطرة الرجال وبالذات في المناطق القروية غالبا ما يعبر

عنها بالعنف. وبالأخص عنف موجه ضد الفئات المستضعفة مثل النساء والأطفال. ميزة الهرمية (وفق الجيل والجنس) تعطي للنساء الشرعية في معاقبة وضرب الأطفال، وغالبا ما تسند هذه التصرفات إلى تفسيرات ومبررات دينية، والتي تعطي شرعية للضرب في حالة بدر عن الطفل تصرف غير لائق ومنحرف .

لقد أثبتت العديد من الأبحاث وجود علاقة مباشرة بين العنف البيئي والعنف المدرسي. فالطفل الذي تربى في عائلته يعتبر فيها التصرف العنيف مقبولا، سيعكس هذا العنف في أول فرصه تتاح له خصوصا في المدرسة التي تمثل بيئة خصبة لانتشار العنف كما أسلفنا.

ثقافة المدرسة: هنالك سياسات بالمستوى الإداري تؤثر بشكل غير مباشر على العنف المدرسي. النقل التعسفي للمعلمين، التغيير المستمر لمديري المدارس يؤدي إلى فقدان شخصيات ذات أهمية لدى الطالب، ويعزز شعور المعلمين والطلاب بالغرابة في جهاز التعليم .

بالإضافة إلى ذلك فإن وجود ثقافات مدرسية مثل : ثقافة سلطوية قامعه للطلاب داخل المدرسة، ثقافة تنظيمية تعطي شرعية لمعاقبة الطلاب جسديا ونفسيا، وثقافة بدون فلسفة تربوية واضحة تحترم شخص الفرد وحرمة تزيده من إحباط الطالب وغبته من المدرسة. هذه المشاعر تعتبر أرض خصبة لنشوء لعنف المدرسي .

المضمون الاجتماعي إن الوضع الاجتماعي والسياسي الراهن الذي يعيشه الشعب الفلسطيني والذي يتمثل بغياب أب قومي ودوله وأجهزه حكوميه رسميه ذات صلاحيات، واخص بالذكر وضع القدس. يؤدي إلى حاله من "الفوضى الاجتماعية" وإلى غياب النظام والقانون. هذه الأوضاع تتيح الفرصة أمام نقشي ظواهر العنف الغير مراقبه.

التوصيات:

إعلام الأولياء بصفة سريعة وأنية في حالات تعرض أبنائهم للعنف أو عند غيابهم أو الانقطاع المدرسي.

مزيد من تأطير التلميذ داخل المؤسسة التربوية وذلك بـ:

توفير قاعات المراجعة.

توفير المكتبات.

تكثيف الأنشطة الثقافية، الرياضية، الترفيهية.

تفادي الساعات الجوفاء في جداول الأوقات.

تنظيم دورات تكوينية في مادة علم النفس الاجتماعي للطفل لفائدة المربين والمؤطرين.

ضرورة التنسيق بين المدرسة والحضانة بإرساء شراكة بينهما في حالة غياب الأولياء أو انشغالهم.

إرساء ثقافة حوار أفقي بين التلاميذ، والتشجيع على الحوار الثنائي: تلميذ-مربي/ تلميذ-إدارة/إدارة-مربين...

الاستعانة بأخصائيين في مادتي علم الاجتماع وعلم النفس داخل المؤسسات التعليمية.

تفعيل دور وسائل الإعلام في تأسيس علاقة تشاركية بين الأولياء والمدرسة من خلال بث ومضات تلفزيونية وعقد منابر حوار...

الهوامش:

1- محمد سعيد إبراهيم الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية-نطاقات وتفاعلات-سلسلة قضايا العنف(1)، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، 2006، ص33.

2- أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد3، منشورات عويدات، بيروت، 1996، ص154

3. <http://home.birzeit.edu/dsp/arabic/research/2004/violence-school.html>
04/06/2006

4. <http://www.p-s-news.com/opinion7-301004.htm>04/06/2006

5- محمود سعيد الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية-نطاقات وتفاعلات-سلسلة قضايا العنف(1)، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، 2006، ص49

6- سعيد محمد نصر ومحمد سليمان، ظاهرة العنف لدى بعض شرائح المجتمع المصري، المجلد6، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مصر، 1979، ص71

7- الطيب نوار، تجربة الشرطة الجزائرية في مواجهة العنف، العنف والمجتمع-مداخل معرفية متعددة، أعمال الملتقى الدولي الأول، جامعة محمد خيضر، قسم علم النفس وعلم الاجتماع، 2003/03/10/09

8- فايد حسين، العدوان و الاكتئاب، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص 16

9- محمد سعيد إبراهيم الخولي، مرجع سابق، ص47

10.<http://www.pcc-jer.org/arabic/Articles/Article%202.htm>04/06/2006

11.<http://www.childguidanceclinic.com/bullying.htm> 04/06/2006

12.<http://www.banias.net/nuke/html/modules.php?name=News&file=article&sid=937>.13/03/2007

13.http://www.taifedu.gov.sa/montada/post.asp?method=TopicQuote&TOPIC_ID=9414&FORUM_ID=33.21/01/2007

14.<http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=22&article=300894&issue=9673>13/03/2007

15.<http://ammannet.net/look/article.tpl?IdPublication=3&NrIssue=5&NrSection=1&NrArticle=203&IdLanguage=1821>21/01/2007

16.<http://www.emro.who.int/rc48/arabic/Documents-48-7.htm>05/12/2006